

تلقين مادة الترجمة ، بين فن الترجمة traducción

وعلم الترجمة traductología

عزوني نور الدين

أستاذ مساعد بجامعة الجزائر

قسم اللغة الإسبانية والألمانية والروسية

اسمحوا لي في البداية أن أقدم في كلمات الأفكار الأساسية التي سوف تتضمنها مداخلتي، حيث أحاول من خلال هذه المشاركة المتواضعة أن أقف على معاني مصطلح الترجمة traducción ومصطلح علم الترجمة traductología مبينا الفرق الموجود بينهما، حيث أن معرفة خصوصية كل مصطلح من هذين المصطلحين يجعل من مسألة مناقشة المشاكل الواقعية الموجودة، سواء التي تتعلق بطلبة الترجمة والمترجمين عموما أو تلك التي تتعلق بالمسار التّرجمي والنّظريات العلميّة التي يتناولها البحث في ميدان الترجمة أمرا ممكنا ميسورا.

كما أستعرض فكرة من يصنّفون الترجمة في خانة الفنون وحججهم في ذلك، ثم أتطرّق بعد ذلك إلى علم الترجمة مبينا الفرق بينه وبين الترجمة وأحاول في الوقت ذاته رسم العلاقة التي تجمع الترجمة من جهة وعلم الترجمة الذي على الرغم من حداثة سنّه إلا أنّه خطى أشواطاً لا تنكر خاصّة في السّنّوات الأخيرة نحو وضع دعائم وركائز علميّة حديثة لا شكّ أنّها تعين المترجم على التّهوض بمجال تخصّصه.

وأنّقل بعد ذلك إلى التّساؤل عن أسباب تدهور مستوى الترجمة والمترجمين، هل مردّد ذلك إلى عدم اطلاع الطّلبة والمترجمين على علم الترجمة والنّظريات الحديثة أم أنّ هناك أسباب أخرى؟ وأحاول عرض وجهة نظر

بعض المتخصصين الذين يحدّدون للمترجم مجموعة من الأولويات يرونها ضرورية ولا غنى للمترجم عنها.

في الأخير أركز انتباهي حول مسألة اللّغة باعتبارها مرتبط الفرس في عمليّة الترجمة وأعطي فكرة عن آراء بعض البيداغوجيين الأسباب خاصّة بتدريس مادة الترجمة لطلبة المعاهد والكليات.

من المهمّ والمفيد أن نفرّق معاشر المترجمين بين الترجمة التي نقصد بها كما تقول أمبرو أورتابو ألبير في كتابها "تعليم الترجمة، منهجية تكوين المترجمين، الطبعة الأولى، 1999" الاستعدادات والقدرة على استعراض وتتبع خطوات المسار الترجمي مع القدرة على حلّ كلّ مشاكل الترجمة التي تقف عقبة أمام المترجم في كلّ مرّة.

"La traducción es una habilidad, un saber hacer que consiste en saber recorrer el proceso traductor, sabiendo resolver los problemas de traducción que se plantean en cada caso"¹.

وبين علم الترجمة الذي يقصد به العلم الذي يعكف على دراسة الترجمة. فهو إذن معرفة بتطبيقات الترجمة.

"La traductología es la disciplina que estudia la traducción, se trata, pues, de un saber sobre la práctica traductora (...) la traductología es una disciplina científica, que necesita, además, entablar relaciones con otras muchas disciplinas"²

إذن، إذا اتفقنا على أنّ الترجمة شيء وعلم الترجمة شيء آخر عرفنا بالضرورة أنّ ما يصلح برنامج للتكوين في إحداها لا يكون بالضرورة ملائما في سواها...

إنّ تلقين الترجمة (...) يختلف عن تكوين المتخصصين في اللّغات الأجنبية التي تعني بالاضطلاع باللّغات واستعمالها، ويختلف أيضا عن التكوين

في اختصاص الفيلولوجيا (فقه اللغة) وكذلك عن تكوين تخصص علم الترجمة وهم المتخصصون في مجال الترجمة.

"El aprendizaje de la traducción [...] se difiere, pues de la formación de especialistas en lenguas extranjeras "en la cual el objetivo es un conocimiento exhaustivo del uso de las lenguas", de la formación de filólogos "enseñanza de y sobre las lenguas", e incluso de la formación de traductólogos "especialistas sobre la traducción".³

تجدر الإشارة إلى أن الترجمة كانت موجودة وممارسة منذ آلاف السنين وعلى الرغم من ذلك فإنها كانت وإلى وقت قريب تفتقد إلى التحليل والنظرة العلمية. فعلم الترجمة لم يظهر إلى الوجود كما تقول أورتادو ألبير في كتابها (الترجمة و علم الترجمة، أسبانيا 2001) إلا منذ ما لا يزيد عن عشرين...

"Aunque se traduce desde hace miles de años y las primeras reflexiones sobre la traducción remontan a hace más de dos mil años, hasta los años sesenta no se inicia una reflexión de carácter más sistemático y sólo en las dos últimas décadas se consolida una disciplina específica que estudia la traducción en sus diversas manifestaciones: la traductología"⁴

لا شك أن ظهور علم الترجمة traductología يعطينا فرصة أكبر لفهم علمي أكبر للترجمة و للمسار الترجمي traductor proceso . فالترجمة كما وصفها فيناي ودربنليت كانت وإلى وقت قريب تعتبر فنا من الفنون لا علما قائما ذاته:

"On lit trop souvent, même sous la plume de traducteurs avertis, que la traduction est un art"⁵

إنَّ مصطلح (فنّ) ينفي عن الترجمة الصبغة العلميّة التي تتميز بها العلوم الأخرى حيث تضبطها القوانين والقواعد التي تجعل من نتائجها نتائجاً دقيقة. لو استعرضنا واقع الترجمة لوجدناه فعلاً أقرب إلى الفنّ منه إلى العلم. ألا ترى معي كيف أنّ المترجمين يأتون على ترجمة الروايات مثلاً فلا يتفقون إلاّ حول التدرّيس من الأمور. إنّ الترجمة بهذه الصّورة تصبح مثل اللوحة التشكيلية يقرؤها كلّ واحد من زوايته الخاصّة.

"Il y aurait donc pour un texte donné non pas une traduction unique, mais un choix devant lequel le traducteur a hésité avant de proposer sa solution. Et s'il y a eu choix, il y a eu par la même démarche artistique, l'art étant essentiellement un libre choix" ⁶

وهذا فلنتين غارثيا ييبرا في كتابه (نظرية وتطبيق التّرجمة، أسبانيا، 1997) ينعت بعض الترجمات بالرداءة وأخرى بالجيّدة وهو لا شكّ يستند في ذلك إلى النّظرة الذاتية التي لا تخلو من الميول والـ: لا موضوعية.

Así resultan bastantes traducciones muy malas «y aún en las buenas se suele encontrar algún error»⁷

في خضمّ هذا النقاش حول التّرجمة ذهب بعضهم إلى حدّ القول بعدم جدوى التنظير في ميدان التّرجمة وذهب البعض الآخر إلى أنّ تصنيف التّرجمة في خانة الفنّون لا يعفيها من الدّرس والبحث على غرار الفنّون الأخرى التي أنشئت لها مدارس وجامعات تلقن فيها.

"La traducción como arte o práctica literaria también puede considerarse una especialidad más dentro de la producción artística total, y, así como se da formación académica a violinistas y escultores, también se puede, en principio, ofrecer una metodología para la formación de futuros traductores literarios"⁸

يقول بلنتين قارسيا ييرا إنَّ الجانب التّطبيقي في تعليم التّرجمة لا يستغني بحال عن الجانب التّطبيقي فهما شيآن ملتحمان، فالجانب التّطري بدون تطبيق عقيم والتّطبيق بدون جانب نظري أعمى...

"La teoría y la práctica son, en efecto, inseparables en la enseñanza de esta disciplina. La teoría sola es estéril, y la práctica sin teoría, rutinaria y ciega."⁹

إنَّ علم التّرجمة إذن مثل عدسة المجهر نحلل ونشرّح على ضوئها التّرجمة حتّى يتسنى لنا فهم طبيعتها ومسارها وكل ما يتعلّق بها.

وبعيدا عن الأحكام الارتجاليّة وحتّى نكون عمليين أكثر، دعونا نلقي نظرة على واقع التّرجمة في معاهدنا: ماهي مشاكل الطّلبة؟ هل إخفاق الطّلبة في نقل النّصوص مرجعه إلى عدم معرفتهم بعلم التّرجمة traductología؟ أم أن المشكل من طينة أخرى؟ يكاد يوجد إجماع على أن المشكل الأساسيّ الذي يعاني منه الطّلبة (على الأقل في الوقت الحاضر) ليس عدم معرفتهم بالجانب التّطري (علم التّرجمة)، إنّما المشكل هو عدم تحكّمهم باللّغة من أساسها.

يقول ابن خلدون في مقدّمته عن علوم اللّسان العربي : " أركانه أربعة: وهي اللّغة والنّحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضروريّة على أهل الشّريعة"¹⁰. و لقائل أن يقول ما علاقة هذا بذاك، الجواب أن المسألتان تشتركان في نفس العلّة فكما أنّك لا تستطيع أن تدرس العلوم الشّرعية قبل أن تجيد اللّغة كذلك التّرجمة أنّك لا تستطيع أن تترجم (ولا أن تتكلّم في الأمور النّظريّة) من وإلى لغة وأنت تجهل واحدة منهما أو تجهلها معا. فالترجم الكفاء كما ترى أمبرو أورتابو ألبير هو الذي يتحكّم ابتداء في أدوات التّرجمة outils de travail أي اللّغات: (المنقول منها والمنقول إليها).

إنّ تعليم التّرجمة كتابية كانت أو فوريّة يتطلّب تكويننا خاصّا، تُشكّل فيه المعرفة المسبقة باللّغات شرطاً أساسيّاً.

"El aprendizaje de la traducción y de la interpretación requiere una formación específica; en la que el conocimiento de lenguas es una condición previa"¹¹

إذن لا يمكننا أن نتحدّث عن التّرجمة وبدرجة أقلّ عن علم التّرجمة في حين أنّنا نعاني من مشاكل في اللغة ذاتها وهنا نتساءل عن جدوى من يتحدّثون عن علم التّرجمة وعن النّظريات في حين يهملون ويضربون عرض الحائط اللّغات التي يترجمون من وإليها. يقول فلننتين قارثيا يبيرا في هذا الشأن:

"Ante todo, es necesario **conocer a fondo, y comparativamente**, las dos lenguas implicadas en el proceso de la traducción."¹²

في البداية يجب معرفة اللغتين المعنيتين بالمسار التّرجمي معرفة دقيقة، و معرفتهما كذلك من وجهة نظر مقارنة. (نركّز على كلمة مقارنة)

إذا درسنا المسألة بتمعّن فإننا نجد أنفسنا أمام أولويات، إذ لا يمكننا دراسة النّصوص الأدبيّة مثلاً في حين أنّنا لا نجيد اللغة، فنحن لم نأخذ مباشرة النّصوص من أوّل وهلة في الطّور الابتدائي و إنّما بدأنا بدراسة اللغة (أي اللغة العربية) ثم اللغات الأخرى، لماذا؟ لأنّها هي مفاتيح الفهم كما يقال و لأنّ بها يستطيع التلميذ أن يحصّل العلوم الأخرى.

"Es necesario también, y sobre todo el dominio de la lengua a la que se traduce, hasta el punto de poder reconstituir en ella el texto con menor pérdida posible. Esta doble capacidad, comprensiva y expresiva, supone un conocimiento profundo del léxico, de la morfología y de la sintaxis de ambas

lenguas; supone familiaridad con las culturas que se reflejan en ellas, gran acopio de conocimientos generales extralingüísticos..."¹³

إذا اتفقنا حول تشخيص العلة، فإننا يمكننا أن نقول باختصار (و قد نرجع مستقبلا إلى الموضوع للاستفاضة فيه و تحليله أكثر) أن تلقين الترجمة traducción يجب أن يوجه جل اهتماماته ابتداءً صوب الجانب اللساني lingüístico حتى يحتوي مشاكل الطلبة كلها. و من الطرق التي من الممكن أن تعين على تقوية هذا الجانب لدى الطلبة الترجمة (البيداغوجية) traducción pedagógica¹⁴ المتفرعة عن اللسانيات التطبيقية...

El estudio de la traducción es una rama de la lingüística aplicada.¹⁵

هذا ويعتمد تعليم الترجمة تقول أورتادو ألبير في مجال التنظير على مقاربات عديدة:

"Nuestra disciplina, aunque joven, cuenta ya con diversos enfoques teóricos...."¹⁶

1. المقاربات اللسانية Enfoques lingüísticos

2. المقاربات النصوية Enfoques textuales

3. المقاربات المعرفية Enfoques cognitivos

4. المقاربة التواصلية والاجتماعية الثقافية Enfoques comunicativos y socioculturales

5. المقاربات الفلسفية التأويلية Enfoques filosóficos y hermenéuticos

وللإشارة فإن طبيعة المشاكل التي تحدثنا عنها تجعل من المقاربة اللسانية enfoque lingüístico في اعتقادنا في مجال التنظير من أنجع المقاربات، فمن جهة تمكّن دراسة بعض التصوص من اللغة الأم الطلبة من أخذ نظرة عامة

عن الكلام وأقسام (الاسم والفعل والحرف) ثم التوسع فيها وعن النظام التركيبي والعلاقة الإسنادية relación predicativa (المركب الإسنادي والمركب الإضافي ...) في الجملة... إلخ

"En cuanto a la **contrastividad** con la lengua materna, se trata de analizar las convenciones de la estructura, así como las dificultades de orden léxico, morfosintáctico y textual."¹⁷

هذا وتشتمل المقاربة اللسانية حسب أمبارو وأورتادو ألبير على عدة محاور تراها أساسية في عملية التلقين كالوصف ومقارنة اللغات دون الدخول في الاعتبارات النصية. هي إذن دراسات تعتمد في تنظيرها حول الترجمة على الوصف ومقارنات اللغات.

ومن المقارنات المفيدة التي من الممكن اعتمادها في مجال تدريس الترجمة:

1. اللسانيات المقارنة: وتقوم بمقارنة الوحدات المستقلة للغات: الوحدات المعجمية والمرفولوجية والتراكيبية.
2. الأسلوبية القارئة: وتستعين في تحليلاتها المقارنة بالدراسات الأسلوبية الخاصة بكل لغة. من أهم نتائجها أساليب الترجمة (الاستعارة والمحاكاة والترجمة الحرفية والإبدال والتطويع)
3. النحو المقارن بين اللغات: وهو نوع عام يعتمد على دراسة الأصناف النحوية وبعض أساليب الترجمة نحو الإبدال والتطويع.

Se trata de enfoques basados en la aplicación de determinado modelo procedente de la lingüística y que inciden en la descripción y comparación de lenguas sin entrar en consideraciones de índole textual (...) son estudios que, al teorizar sobre la traducción, lo que hacen en realidad

es describir y comparar lenguas. Esta comparación se efectúa utilizando diferentes modelos, existiendo así diferentes tendencias¹⁸ :

1. la lingüística comparada (...) efectúa comparaciones entre lenguas de unidades aisladas (léxico, elementos morfológicos y sintácticos)
2. las estilísticas comparadas, que aplican al análisis comparado los estudios efectuados en estilística interna. Su mayor aportación son los procedimientos de de traducción (préstamo, calco, traducción literal, transposición, modulación, etc.)
3. las comparaciones gramaticales entre lenguas. Este tipo de comparaciones es muy común y utiliza diferentes modelos: las categorías de la gramática, algunos procedimientos de las estilísticas comparadas, como la transposición y la modulación.

لا شكّ أنّ موضوع التّكوين موضوع شائك يحتاج إلى وقت أكبر للإلمام بجوانبه، خاصّة أنّه لم يعط حقّه من الدرس كما تقول أورتادو ألبير

"A pesar de las numerosas propuestas que se han efectuado en los últimos años, consideramos que el nivel de desarrollo de la investigación pedagógica no es todavía comparable con el alcanzado en otras disciplinas."¹⁹

إلا أنّ مثل هذه المبادرات تستحقّ فعلا التّنويه والتّشجيع خاصّة أنّها تطرح موضوع تكوين المترجمين في الجزائر أي حسب الحالة الجزائرية. لا شكّ أنّ ذلك قادر على وضع قواعد وأسس لبرنامج جادّ تساعد الطّلبة والأساتذة على الرّفّع بمجال تخصّصهم.

1. Amparo Hurtado Albir, *Traducción y traductologia*, ediciones Catedra, Espana 2001, p 25
2. *Traducción y traductologia*, opc, p 25
3. Amparo Hurtado Albir, *enseñar a traducir; metodología en la formación de traductores*; primera edición; España 1999; p 08
4. *Traducción y traductología*, opc, p 19
5. J.P Vinay J. Darbelnet, *stylistique comparée du français et de l'anglais*. Editions Didier, Paris, 1977, p 23
6. *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, opc, p 23
7. Valentín García Yebra, *Teoría y practica de la traducción*, ediciones GREDOS, 1997, tercera edición, España, p 09
8. Patrik Zabalbeascoa, *La didáctica de la traducción: desarrollo de la competencia traductora*, Universitat Pompeu, centro virtual Cervantes, Instituto Cervantes, Espana,2000/2008,<http://cvc.cervantes.es/obref/aproximaciones/zabalbeascoa.htm>
9. *Teoria y practica de la traducccion*, opc, p 16
10. ابن خلدون ع.الرحمان، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2004، ص 620.
11. *Enseñar a traducir*, opc, p 08
12. *Teoría y practica*, opc, p 19
13. *Teoría y practica*, opc, p 19
14. *Enseñar a traducir*, opc p 11
15. *Teoría y practica*, opc, p 16
16. *Teoría y practica*, opc, p 125
17. *Enseñar a traducir*; opc, p 23
18. *Enseñar a traducir*; opc, p 126
19. *Traducccion y traductologia*, opc, p161/162